التحصينات العسكرية الجزائرية المؤرخة بالكتابات الأثرية خلال العهد العثماني...أبراج مدينة الجزائر انموذجا.

الأستاذ/ بوزرينة سعيد

المركز الجامعي للبيض.

الملخص:

لقد عمل المسلمون بتزويد مدنهم الجديدة أو التي وسعوها ودفعوا بعجلة نموها مشرقا ومغربا بجملة من المرافق ذات الغرض الدفاعي المتمثل في سياج الأسوار والخنادق، وحصّنوا مداخلها، ولم يكتفوا بتحصين المدن بل وجهوا عنايتهم إلى حماية الثغور وتخوم الدولة بإنشاء سلسلة من الحصون والرّبط.

فعلى غرار المدن الساحلية للبحر الأبيض المتوسط، عرفت مدينة الجزائر منشآت دفاعية تستجيب لمبدأ الدفاع عن النّفس وحماية الأرواح والممتلكات من الاعتداءات الخارجية التي يمكن أن تهدد سلامتها واستقرارها.

ظلت مدينة الجزائر مهددة دائما من الهجومات المسيحية الأوربية وخاصة الإسبانية طوال القرن 9هـ/15م.

وبعد انطواء الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، وفي أوائل القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي عمل الإخوة عروج وخير الدين بربروس بتزويد مدينة الجزائر بجملة من المرافق ذات الغرض الدفاعي المتمثلة في سياج الأسوار والخنادق، وحصنوا مداخلها.

الأبراج:

فهي تستكمل النظام الدفاعي لمدينة الجزائر، وقد اهتم حكامها بإنشاء العديد منها فأصبحت تشكل أهم عناصر شبكة الدفاع عن المدينة، وقد

اختيرت لها أماكن مرتفعة تتوفر على عامل المناعة وسهولة المرابطة، وجعل بجانبها نقاط الماء الصالحة للشرب.

هذه الأبراج موزعة بطريقة محكمة تضمن سلامة المدينة من أي محاولة اختراق، منها ما اندثرت ولم يبق منها أي أثر إلاّ كتاباتها الأثرية التذكارية، ومنها ما هو ما زال قائما.

فنجد أبراج تحمي الميناء من الجهة البحرية والمدينة تتمثل في: برج الفنار، برج رأس المول، برج القومان(برج الحبال)، برج ما بين أي بين برج الجديد وبرج السردين، وبرج عمار.

وأبراج من الجهة الجنوبية تتمثل في برج النجمة وبرج الإمبراطور.

وأبراج الجهة الغربية تتمثل في برج الجديد (برج الزوبية)، برج باب الواد، برج قامة الفول(برج الأنجليز)، برج مرسى الدبان، وبرج سيدي فرج.

وأبراج الجهة الشرقية تتمثل في برج باب عزون، برج وادي كنيس، برج الحراش، برج الكيفان، برج الحميز، وبرج تامنفوست.

يجب المحافظة على هذه الأبراج التي ما زالت قائمة وعلى الكتابات التذكارية المحفوظة في المتاحف والتي تعتبر التراث العريق الذي يمثل أحد الثوابت الثقافية لحضارتنا الإسلامية وأصالتنا المستمدة من جذور التاريخ بقيمته التي لا تقدر بقدر.

اهتمت الأمم والمجتمعات منذ القديم على أن توفر لنفسها جانبا هاما في حياتها، المتمثل في الأمن والإستقرار، والذي بدورهما لا يمكن لأي مجتمع أن ينموا ويتطور وينعم بحياة الهدوء.

وبعد أن أدرك الإنسان ما لهذا الجانب من الأهمية زوّد تجمعاته من مدن وقرى بوسائل تضمن له حد أدنى من الأمن والاستقرار، وقد ذكر ابن خلدون أنّه لما كانت المدينة للقرار والمأوى " وجب أن يراعي فيه دفع المضار بالحماية

من وطارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها، فأمّا الحماية من المضار، فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعا سياج الأسوار، وأن يكون وضع ذلك في ممتنع من الأمكنة إما على هضمة وعرة من الجبال، وإما باستدارة بحر أو نهر بها "[1].

وقد عمل المسلمون بتزويد مدنهم الجديدة أو التي وسعوها ودفعوا بعجلة نموها مشرقا ومغربا بجملة من المرافق ذات الغرض الدفاعي المتمثل في سياج الأسوار والخنادق، وحصّنوا مداخلها، ولم يكتفوا بتحصين المدن بل وجهوا عنايتهم إلى حماية الثغور وتخوم الدولة بإنشاء سلسلة من الحصون والرّبط.

وفي بلد المغرب كانت معظم المدن محصنة بأسوار المدعمة بأبراج المراقبة والدفاع، بعد أن يختار لها موقع استراتجيا يسهل من عملية الرّد على أي هجوم خارجي، كما زودوا مدنهم بمداخل تذكارية محصنة[2].

وقد أسهب الرّحالة والجغرافيون في وصف هذه المدن والتجمعات وركزوا في بعض الأحيان على المظهر العمراني الهام وهو جانب التحصينات.

هذا المظهر العمراني المتمثل في السور والأبراج والمداخل المحصنة والموقع الآمن، إمعانا في الاحتماء من الغارات التي يمكن أن تتعرض لها من الخارج.

فعلى غرار المدن الساحلية للبحر الأبيض المتوسط، عرفت مدينة الجزائر منشآت دفاعية تستجيب لمبدأ الدفاع عن النّفس وحماية الأرواح والممتلكات من الإعتداءات الخارجية التي يمكن أن تهدد سلامتها واستقرارها.

---

1 عبد الرحمان ابن خلدون، *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص 617.

2 Bourouiba (R.*), L'architecteur militaire de l'Algérie médievale*, office des publications universaire, Alger, 1983, p.44-144.

ظلت مدينة الجزائر مهددة دائما من الهجومات المسيحية الأوربية وخاصة الإسبانية طوال القرن 9هـ/15م.

وبعد انطواء الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، وفي أوائل القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي عمل الإخوة عروج وخير الدين بربروس بتزويد مدينة الجزائر بجملة من المرافق ذات الغرض الدفاعي المتمثلة في سياج الأسوار والخنادق، وحصنوا مداخلها غير أنّهم لم يكتفوا بتحصين المدينة فقط بل وجهوا عنايتهم إلى حماية الثغور والتخوم الدولة بإنشاء سلسلة من الحصون والأبراج[1].

الأبراج:

فهي تستكمل النظام الدفاعي لمدينة الجزائر، وقد اهتم حكامها بإنشاء العديد منها فأصبحت تشكل أهم عناصر شبكة الدفاع عن المدينة، وقد اختيرت لها أماكن مرتفعة تتوفر على عامل المناعة وسهولة المرابطة، وجعل بجانبها نقاط الماء الصالحة للشرب[2].

هذه الأبراج موزعة بطريقة محكمة تضمن سلامة المدينة من أي محاولة اختراق، فنجد أبراج تحمي الميناء والمدينة من الجهة البحرية وأبراج من الجهة الغربية والجنوبية وأخرى شرقية تساهم هي بدورها في حماية خليج المدينة، وكذا الحصون المجاورة لها، ففي منتصف القرن العاشر الهجري الخامس عشر الميلادي، شرع عراب أحمد (880 – 882 هـ/1572 – 1574م) في مد رصيف الميناء بعد أربعين سنة من إنجازه من طرف خير الدين، تحسبا منه لصد

1 بسام العسلي، *خير الدين بربروس (الجهاد في البحر)*، دار النفائس، بيوت، (د.ت)، ص34.

2 Missoum (M.), *Alger à l'époque ottomane , la médina et la maison traditionelle*, Alger, I.N.A.S, 2003, p.34.

الحملة الإسبانية " دون جون دورتيشي "، ولمنع أي إنزال من الجهة الغربية ومهاجمة المدينة[1].

1. أبراج الميناء[2]:

لم تشيد أبراج الميناء في وقت واحد ولا في قرن واحد إذ أنّ كل حاكم كان يحاول أن يضفي على المدينة وميناءها ومحيطها طابعا مميزا ويضيف بصمته في الإنشاءات المعمارية بصفة عامة.

بنى أحمد عراب سنة 982هـ/1573م برجين الأولين في الميناء، برج الفنار وآخر في آخر الجزيرة مكلف بحراسة مدخل الميناء والسفن الراسية به برج رأس المول[3].

- وبني برج الفنار على قاعدة مربعة قطرها 60م ومحاطة بخندق عرضه 5متر، ويحتوي على أربع طوابق في كل طابق فتحات للمدفعية، ويوجد بداخله خزان للماء ومخازن للبارود، ينتهي البرج بمنارة ترتفع عن السطح بأربعة عشر مترا وتزيد في ارتفاع البرج حيث يصبح ارتفاعه 36,80 مترا[4].

1-Haido (D.), « Topographie et histoire générale d'Alger », in *Revue Africaine*, Alger, 1870, p.419.

2 يقع ميناء الجزائر في الشريط الساحلي المكون لخليج الجزائر الممتد على خط طولي يبلغ 19 كلم، ويتوسط الساحل الجنوبي للحوض الغربي من البحر البيض المتوسط، فكان بذلك نقطة ارتكاز للأساطيل التجارية والحربية لمختلف الدول الصديقة التي كانت ترتبط مع الجزائر بمعهادات واتفاقيات.

كان لميناء الجزائر الفضل في إنشاء مدينة الجزائر منذ العهد الفنيقين حيث اختار تجار فينيقيا المرافئ الهامة، بحكم كونهم تجار من الدرجة الأولى، فكان ميناء " إيكوسيم " الفنيقي، الذي أصبح " إيكوزيوم " في العهد الرّوماني، يتبادل الحماية مع الميناء مدينة ريسقونيا (تامنفوست) الذي يقابله عند نهاية الخليج، شتاءا وصيفا.

3Haido (D.), Op.cit, p.37.

4 علي خلاصي، *القلاع والحصون في الجزائر*، الجزائر، 2008، ص29 .

- يحتوي برج راس المول على أربعة عشر فتحة للمدفعية موزعة على طابقين، ليشكل تغطية وحماية لمدخل الميناء، أعاد بناء هذا البرج الحاج علي في بداية القرن 12هـ/18م.

- وما بين الجهة الجنوبية للميناء شيد أحمد باشا (1063 – 1065هـ/1653 – 1655م) برج السردين الذي أخذ تسميته من السمكتين اللتين كانتا تعلوان باب المدخل، يحتوي هذا البرج على اثني وثلاثون فتحة للمدفعية موزعة على طابقين.

- ولحماية الميناء من الجهة الشمالية شيد أحمد عثمان باشا (1179 – 1205هـ/1766 - 1790 م) البرج الجديد الذي يظم واحد وعشرون فتحة للمدفعية[1].

- كما استبدل البرج الصغير لإرشاد السفن الذي بناه عراب أحمد في القرن 10هـ/16م وشيّد في مكانه برج القومان (برج الحبال، لأن الحبال المخصصة للمراكب كانت تحفظ بداخله) الذي بناه عمر باشا سنة 1230 – 1231هـ/1814 – 1815م) يحتوي على ثلاثين فتحة للمدفعية موزعة أيضا على طابقين.

وقد خلّد تاريخ البناء بلوح من الرّخام، نقشت عليه كتابة باللّغة التركية من نوع خط النسخ وبأسلوب الحفر البارز، يجري النّص فيه على ستة سطور، حصر كل سطر داخل خرطوش، أمّا الفراغات الناتجة عن تفصيص

1-Devoulx (A.), *El djazair histoire d'une site d'Icosium à Alger*, Edition critique présentée par, Bedradine Belkadi et Mustapha Benhamouche , ENAG, Edition, Alger, 2003, p.58.

الخراطيش فتشغلهما مراوح نخيلية وأنصافها، (**صورة 01**)، وترجمت إلى العربية اعتمادا على ترجمة كولون من التركية إلى الفرنسية[1]:

النص:

نتيجة لقدم المنظرة فقد تهدمت بشدة في الوقت الذي أصبحت ضرورية

لقد أعيدت وانتهى العمل بها وتلقت الآن تنظيما لم تكن مسلحة في السابق إلاّ بمدفعين

والآن تم تحويلها إلى برج مسلح بمدافع طويلة وهذا ما كان يرجى وجوده

إنّ بانيه عمر باشا الذي ينتمي للبلد الذي فتحها، أدام الله بقاءه إلى يوم القيامة

أيّها المدفعيين من تطوع منكم للعمل في خدمة المدافع فهم أبعد نظر من المكلفين بحماية

شواطئي الميناء، لقد تم العمل بها في سنة ألف ومائتين وإحدى وثلاثين وعمد اقتراب وقت اللهيب قال بك يستقر تاريخه سنة 1231

صورة 01/ برج القومان(الحبال) – الكتابة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

1 ترجمت إلى العربية من طرف الأستاذ علي خلاصي، **أنظر**: علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، ص 33.

وفي أقصى الجهة الشمالية للميناء، تمتد سلسلة من الصخور، شيّد عليها بطاريات تحمل ثمانية عشر قطع مدفعية مقسمة إلى ثلاثة صفوف، وفي نهاية هذه البطاريات شيّد برج رأس عمار القديم الذي بناه محمد باشا سنة 1188هـ/1784م وهو مزود بثلاثة وخمسون فتحة للمدفعية ومحاط بالبحر من جهاته الثلاثة[1].

- وفي أواخر الفترة العثمانية سيّد الداي حسين آخر دايات الجزائر(1233 – 1246هـ/1818 – 1830هـ) برجين اثنين، الأول برج ما بين ويأخذ هذه التسمية من موقعه الذي يحتله ما بين البرج الجديد وبرج السردين[2].

يحتوي هذا البرج على ثلاثة طوابق بها ثمانية عشر فتحة للمدفعية، أربعة من الجهة الشمالية وثلاثة عشر من الجهة الشرقية وفتحة واحدة من الجهة الجنوبية الغربية[3].

- أمّا البرج الثاني الذي شيّده الداي حسين هو برج عمار الجديد يحتوي على أربع وثلاثون فتحة للمدفعية موزعة على طابقين، وبنى في القناة التي تفصل برج رأس عمار القديم بالميناء وباقي الأبراج، برج باب البحر فهو يقع في نهاية الرّصيف الذي شيده خير الدين وهو جانب باب الجهاد ويربط الميناء بالجهة اليابسة، يحتوي هذا البرج على طابقين من المدافع ولها ستة وثلاثون فتحة للمدفعية يشرف عليه قائد المدفعية يعيّن مدى الحياة[4].

---

1 Devoulx (A.), Op.cit, p.488.
2Devoulx (A.), Op.cit, p.52.
3Devoulx (A.), Op.cit, p.53.
4Devoulx (A.), Op.cit, p.337.

لمزيد من المعلومات، **أنظر**: مفتاح عثمان، العمارة الدفاعية لشرق مدينة الجزائر إبان الحقبة العثمانية، نموذج " برج القنيطرة بالحراش " (1159هـ/1724م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 10 – 16.

2. أبراج الناحية الجنوبية:

- **برج النجمة:** ويعرف كذلك ببرج محمد باشا الذي بناه سنة 1179هـ/1668م[1]، يقع هذا البرج ذو الشكل الخماسي أعلى من حصن الإمبراطور ب300 متر، وعن القصبة ب600م[2]، وهو مزود بعشر فتحات للمدفعية موزعة على الجهات الخمس للحصن.
- **برج الإمبراطور:** يعرف بهذا الإسم لأنّه بني فوق ربوة التي أقام فيها الإمبراطور شارل الخامس سنة 948هـ/1541م معسكره لمهاجمة مدينة الجزائر[3]، هذه الرّبوة على ارتفاع 230م على مستوى سطح البحر، وعلى بعد 1200م جنوب مدينة الجزائر، يعرف كذلك " ببرج مولاي حسن " هو أول من أنشاه سنة 952هـ/1545م وهو مزود بواحد وتسعين فتحة للمدفعية.

ونظرا لمساحته الواسعة وارتفاعه في أعلى المدينة كان يشاهد من عليه، الطريق المؤدي إلى بئر خادم، وطريق البليدة، ويرى أيضا الطريق المحاذي للبحر إلى الدار المربعة (برج القنيطرة بالحراش[4].

3. أبراج الناحية الغربية:

- **برج الجديد:** يرجع تاريخ بناء هذا البرج حسب كلاين إلى سنة 1217هـ/1802م على يد مصطفى باشا لتدعيم برج باب الوادي (برج أربعة وعشرين ساعة)، وكذلك لحماية الشواطئ الغربية للمدينة وباقي البطاريات

1 Haido (D.), « Histoire des Rois d'Alger », in *Revue Africaine,* Alger, 1880, p.428.

2Boutin (y.v.), *Reconnaissanse des villes, forts et batteries d'Alger,* publier par Escher,G, et, H. Champion, Paris,1927, p.35.

3 Klein (H.), *Feuillets d'El-Djazair* , collection du cahiers du vieil d'Alger, Alger, 1937, p.79.

4 Berbrugger (A.*), Alger histoire, pittoresque et monumentale*, T1, Paris, 1843, p.18.

الأخرى[1]، وهذا ما تأكده لنا الكتابة التذكارية المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة، وهي عبارة عن لوح مستطيل، نقشت عليه كتابة تركية ، من نوع خط الثلث وبتقنية الحفر الغائر المطعم بالرصاص على شكل بيتين شعريين. (**صورة 02**).

النص:

هركوم مركات وهم وزير برسخ أمير بيوب برج انشاي ايلدى نيك بخت
قيل تماشا مصطفى باشا يجون ايله دعا مولا اتميمه سمند دولتن بي زين ورخت سنة 1217.

الترجمة من الفرنسية عن " دوفوا "[2]:

جوهرة منجم الإنسانية الوزير السخي قد أمر بتشييد هذا البرج المحظوظ
تأمل واجعل التمنيات في قائده مصطفى باشا مولانا لا يحرم فرس دولته من السرج واللجام

وكان موقع البرج منفصلا عن المدينة بواسطة الخندق، وكان يعرف لدى السكان باسم " برج الزوبية "، بمعنى المزبلة العمومية، ويتضمن هذا البرج من الناحية الشمالية الشرقية أربعة عشرة فتحة نارية في الطابق العلوي وتسعا في الأسفل[3].

1 دوفوا، خطط مدينة الجزائر، ترجمة: مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، أبو ظبي، 2004، ص.103 .

2- Devoulx (A.), « Les édifices religieuxs de l'ancien Alger », in *Revue Africaine,* Alger, 1880, p.146.

3- دوفوا، خطط مدينة الجزائر، ص 104 .

صورة 02/ البرج الجديد – الكتابة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

- **برج باب الواد:** يقع هذا البرج على بعد 250م غرب باب الواد وعلى 290 م عن مستوى سطح البحر، شرع في بنائه محمد باشا سنة 976هـ/1568م واستكمل بناؤه الباشا علج علي، اتخذ هذا البرج شكل رباعي الأضلاع يحتوي على ثمانية فتحات للمدفعية، كما أطلق على هذا البرج عدة تسميات، برج ستي تاكليلت، برج الأربع والعشرون، برج الباشا علي، وبرج العلج علي[1].

خلّد تاريخ البناء بلوح من الرّخام مربع الشكل، نقشت عليه كتابة تركية ، من نوع خط الريحاني وبطريقة الحفر البارز، تجري الكتابة على ثلاثة أسطر، أمّا تاريخ النص فكتب في خرطوش منفصل في آخر طرفي النص. (**صورة 03**).

1 علي خلاصي، المرجع السابق، ص 101.

النص:

خرج ايدوب حق يولنه مال وزير اعظم يا بدى يوسوري جزايرده متين واعلا

شويله بالاتر اولوب كردون همسوا ولمش اراسك روي زميني بوليمز سن همتا

نامي يادا اولفيجون ديدي مدامي تاريخ يابدي بو قلعة مرعي بي محمد باشا

سنة 976

الترجمة من الفرنسية عن " كولان " [1]:

انفق الوزير العظم مصارف ضخمة في سبيل الله من أجل إنشاء هذا البرج الحصين والعالي الذي يشرف على مدينةا لجزائر والذي كان يعلوه يلامس السماء

وايس له مثيل في العالم يقول " ليبقى اسمه مذكورا وتاريخه مخلدا مشاعا محمد باشا ".

1Colin (G.), *Corpus des inscriptions arabes et turque de l'Algérie*, Paris,1902, N0 127, p.181.

صورة 03/ برج باب الواد– الكتابة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

- **برج قامة الفول:** ويسمى كذلك برج الحاج علي واشتهر عند الأوربيين ببرج الإنجليز، شيده حسين باشا سنة 988هـ/1580م، وعرف البرج عملية ترميم قام بها الحاج علي سنة 1080هـ/1667م، يحتوي على اثنتي وعشرون فتحة للمدفعية موجهة باتجاهات مختلفة[1].

كما خلّد تاريخ البناء بلوح من الرخام مربع الشكل، نقشت عليه كتابة تركية ، من نوع خط النسخي وبطريقة الحفر البارز، تجري الكتابة على خمسة أسطر. (**صورة 04**).

النص:

هاتف غيب بو برجة الريخ

رديدي ب بيت عديم البدلى

ايلدى بونده بناسن برجك

راى عاليسي ايله حاجي علي

1 Boutin (y.v.), Op.cit, p.37.

در زمان اسمعيل باشا سنة 1080

الترجمة[1]:

صوت غريب " هتف " بتاريخ هذا البرج

هذا البيت الذي لا بديل عنه

قد بنى الحاج علي بتصميمه المهيب حصنا

بهذا المكان في زمن اسماعيل باشا سنة 1080.

صورة 04/ برج قامة الفول– الكتابة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

1- علي خلاصي، المرجع السابق، ص 102،103.

- **برج مرسى الذباب:** يقع هذا البرج شمال مصنع الإسمنت برأس الصيد وهو في حالة جيدة ، بناه حسين باشا سنة 1238هـ/1823م والذي كان يحمل اسمه كذلك " برج حسان " ، كما اتخذ هذا البرج شكل حدوا الفرس، وهو يضم تسعة عشر فتحة للمدفعية، وكانت بهذا البرج حامية من الجيش تحرسه وتشرف على تنظيمه وتنظيف المدافع، كما كان يحتوي على غرف واسعة لإقامة الجنود الإنكشارية[1].

كما خلّد تاريخ البناء بلوح من الرّخام، نقشت عليه كتابة تركية ، من نوع خط النسخي وبطريقة الحفر البارز، تجري الكتابة على ثلاثة أسطر. **(صورة 05)**.

النص:

والى سلطان جزاير أول حسين باشا

جهاد ايجون أثر قويدى ب قلعة بنا

سنة تسعة وثلاثون مائتين وألف 1239

الترجمة[2]**:**

الحاكم الأول للجزائر السلطان حسين باشا

أضاف أثرا للجهاد ببنائه لهذا البرج

سنة تسعة وثلاثون ومائتين وألف 1239.

1-Klein (H.), Op.cit, p.81.

2- علي خلاصي، المرجع السابق، ص104.

صورة 05/ برج مرسى الذباب– الكتابة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

- **برج سيدي فرج:** يقع غرب مدينة الجزائر على بعد 29 كلم، ويحتل أقصى نقطة محصنة للدفاع عن المدينة، بني على أنقاض برج قديم، من طرف الآغا يحي بأمر من الداي حسين[1]، أثناء الحصار البحري للقوات الفرنسية على مدينة الجزائر، ويذكر حمدان عثمان خوجة أن الآغا يحي زوّده باثني عشر مدفعا[2]، ويحتوي البرج على غرفة يسكنها البدو الذين يقومون بحراسة ضريح سيدي فرج[3].

1- أحمد توفيق المدني، *كتاب الجزائر*، المؤسسةا لوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 103.

2 حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، *المرآة*، عربه وقدم له وعلق عليه وفهرسه: محمد بن عبد الكريم، بيروت، 1972،
ص 157.

3 أحمد شريف الزهار، *مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار*، نقيب اشراف الجزائر، الجزائر، 1974، ص 12.

4. أبراج الناحية الشرقية:

يبدوا أن حكام الجزائر قد تفطنوا لضعف التحصينات العسكرية من الناحية الشرقية خاصة بعد الحملة الضخمة التي شنها الإمبراطور "شارل لوكان" سنة 948هـ/1541م، والتي يصفها الأستاذ بلحميسي[1] بأكبر تسلح عسكري في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.ولذا حضت الجهة الشرقية للمدينة باهتمام وبنوع خاص، تم تعزيزها تعزيزا قويا على الجبهة البحرية من باب عزون إلى تامنفوست[2].

- **برج باب عزون:** من أهم البروج البرانية الشرقية وهذا نظرا لقيمته الإستراتيجية وعدد فتحات الرّمي فيه حيث بلغت ثلاثة وتسعين فتحة، وكان يحضا بعناية خاصة من حيث النظافة إذ كان يطلى بالجير الأبيض ولهذا كان يحمل اسم البرج الأبيض(أو برج سفيد)، كما يحمل أسماء أخرى منها برج تافورة، لأنّه كان قريب من شارع باب عزون. شيده مصطفى باشا سنة 1218هـ/1804م[3].

كما خلّد تاريخ الباء بلوح من الرّخام مستطيل الشكل، نقشت عليه كتابة تركية ، من نوع خط النسخي وبتقنية الحفر الغائر المطعم بالرّصاص على شكل أربع أبيات شعرية . (**صورة 06**).

النص:

تعالى الله زهى خير بلندكيم ايلدى ايجاد جزايره متانت هم اوله اسوده حال عباد

---

1 بلحميسي، " غارة شارل لكان على الجزائر 948هـ/1541م بين المصادر الغربية والإسلامية "، *مجلة التاريخ*، العدد،6، الجزائر، 1969، ص 98.

2 رشيد بورويبة، *سلسلة " فن وثقافة "* ، وزارة الإعلام والثقافة،الجزائر، 1974، ص 53.

3 علي خلاصي، المرجع السابق، ص 94.

او صدر عالي والي جزاير مصطفى باشا ويدوب همتني مبدول بو برجي ايلدي بنياد

قره طاش اوزره اساسن قو روب جون ايلدي تمام ديدي برج سفيد ركون در افرين او ستاد

كلوب بر هاتف غيبي ديدي جاكري تاريخين حصن عجيب بالامتين قلعة سنكين نهاد سنة 1219

الترجمة[1]:

وجد بفضل الله تعالى هذا العمل الخيري الذي صار قوة للجزائر

ووفر الأمن للعباد صاحب الصدر العالي مصطفى باشا والي الجزائر

اولى عنايته لبناء هذا البرج فوضع السس على صخرة سوداء

وبناه على هذه الحال ثم قال أرغب ان يكون اسمه البرج الأبيض

شكرا أيها السيد هتاف غريب أطلقه جاكري

معلنا تاريخه صن عجيب متين على قاعدة صخرية سنة 1219.

صورة 06/ برج باب عزون– الكتابة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

1 علي خلاصي، المرجع السابق، ص 95.

- **برج وادي خنيس(أو وادي الكنيس)**: استفاد الجزائريون من حملة شارل الخامس 1541م فشيدوا بالمكان الذي نزلت فيه الحملة برجا يحمي مدخل وادي كنيس حسب ما يذكره الزهار في مذكرته " فكان بمثابة حجر عثرة أمام الجيوش التي قامت بحملات لاحقة ضد المدينة وخاصة الحملة الإسبانية التي وقعت في سنة 1775م.." وكان هذا البرج يستعمل لحماية منابع الماء وقنطرة الحامة[1].

- **برج وادي الحراش**: يقع برج وادي الحراش شمال شرق قنطرة الحراش الشهيرة، بني البرج حسب النصوص التاريخية سنة 1136هـ/1724م على يد عبدي باشا، ويحتوي هذا البرج على ثمان فتحات للمدفعية تحيط بسطح دائري الشكل ويقدم تغطية جيدة للجهة الممتدة ب برج الكيفان شرقا[2].

- **برج الكيفان**: يتوسط برج الكيفان المسافة التي تمتد بين وادي الحميز والحراش، بني البرج فوق صخرة تكون رأسا يفصل بين خليجين صغيرين، ويقدم موقعا ملائما يحمي قلب الخليج من كل حملة أو تنظيم لمراكب الحملات التي استهدفت المدينة، وقد شيّد البرج في عهد محمد باشا سنة 1135هـ/1723م، وقد خلّد تاريخ إنشاء البناء بلوح رّخامي ، نقشت عليه كتابة عربية ، من نوع خط النسخي وبتقنية الحفر البارز. (**مخطط 02 لبرج الكيفان**).

النص[3]:

الحمد لله وحده والصلوات على رسوله

1- أحمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص 26.

2-Klein (H.), Op.cit, p.82.

3-Colin (G.), Op.cit, p.97.

قد بنى هذاى الحصن في دولة محمد باشا

يسر الله مرتاده وبلغه كلما يشاء

سنة 1135هـ

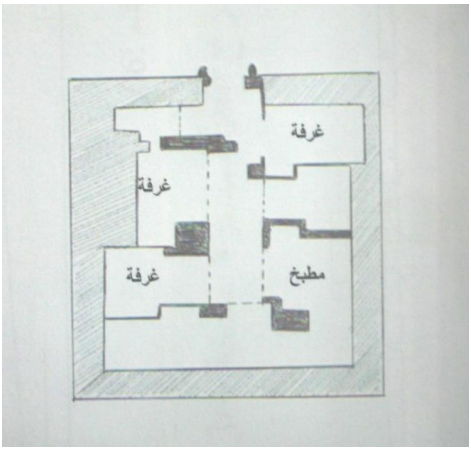

مخطط 02/ برج الكيفان

عن: علي خلاصي

- **برج الحميز (البرج البيض):** كان بالقرب من مصب وادي الحميز برج صغير يحمي الجهة الجنوبية من برج تامنفوست، لكن قربه من البحر جعله في خطر دائم، وبعد مدة قصيرة من احتلال الجزائر عمّرته مياه البحر و لم يبق منه إلاّ بعض الصخور المهذبة حسب ما تم الكشف عنه عند بعض عمليات الغوص في مكان البرج[1].
- **برج تامنفوست:** تامنفوست كلمة بربرية تعني " الجهة اليمنى "، يقع على بعد 27 كلم من مدينة الجزائر عند حدود الشرقية لخليج المدينة، بني البرج على قاعدة ثمانية الأضلاع يبلغ قطرها 28مترا، ويذكر كلاين أنّ البرج قد

1- علي خلاصي، المرجع السابق، ص 92.

أسس سنة 1661م من طرف رمضان آغا[1]، ويذكر بوتان أن البرج قد شيّد سنة 1685[2]. (**مخطط 02 لبرج تامنفوست**).

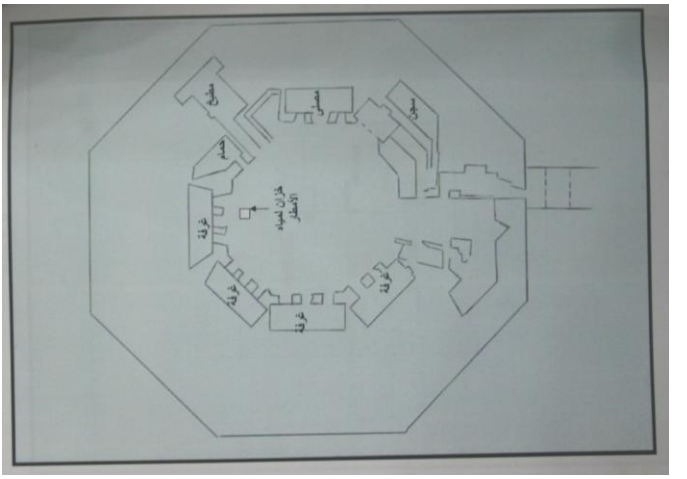

مخطط 02/ برج تامنفوست

عن: علي خلاصي

ولذلك يجب المحافظة على هذا التراث العريق الذي يمثل أحد الثوابت الثقافية لحضارتنا الإسلامية وأصالتنا المستمدة من جذور التاريخ، الذي ما زال قائما وشامخا بقيمته التي لا تقدر بقدر.

1 Klein (H.), Op.cit, p.37.
2Boutin (y.v.), Op.cit, p.40.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا. قائمة المصادر والمراجع باللّغة العربية:

1. المصادر /

- ابن خلدون (عبد الرحمان) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.
- شريف الزهار (أحمد) ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، نقيب اشراف الجزائر، الجزائرن 1974

2. المراجع /

- بن عثمان خوجة الجزائري (حمدان)، المرآة، عربه وقدم له وعلق عليه وفهرسه: محمد بن عبد الكريم، بيروت، 1972.
- بورويبة (رشيد) ، سلسلة " فن وثقافة "، وزارة الإعلام والثقافة،الجزائر، 1974.
- توفيق المدني (أحمد) ، كتاب الجزائر، المؤسسةا لوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
- خلاصي (علي) ، القلاع والحصون في الجزائر، الجزائر، 2008
- دوفوا (ألبارت)، خطط مدينة الجزائر، ترجمة: مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، أبو ظبي، 2004.
- العسلي (بسام) ، خير الدين بربروس (الجهاد في البحر)، 1480هـ/1547م، دار النفائس، بيوت، (د.ت)

3. المقالات والمحاضرات/

- بلحميسي (مولاي)، "غارة شارل لكان على الجزائر 948هـ/1541م بين المصادر الغربية والإسلامية"، مجلة التاريخ، العدد،6، الجزائر، 1969 .

4.الرسائل الجامعية /

- مفتاح عثمان، العمارة الدفاعية لشرق مدينة الجزائر إبان الحقبة العثمانية، نموذج "برج القنيطرة بالحراش" (1159هـ/1724م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009/2008.

ثانيا. قائمة المصادر والمراجع باللّغة الأجنبية:

1. المصادر /

Boutin (y.v.), *Reconnaissanse des villes, forts et batteries d'Alger,* publier par Escher,G, et, H**.** Champion, Paris,1927.

2. المراجع /

Berbrugger (A.), Alger histoire, pittoresque et monumentale, T1, Paris, 1843.

Bourouiba (R.), L'architecteur militaire de l'Algérie médievale, office des publications universaire, Alger, 1983.

Colin (G.), Corpus des inscriptions arabes et turque de l'Algérie, Paris,1902, N^0 127.

Devoulx (A.), El djazair histoire d'une site d'Icosium à Alger, Edition critique présentée par, Bedradine Belkadi et Mustapha Benhamouche , ENAG, Edition, Alger, 2004.

Klein (H.), Feuillets d'El-Djazair , collection du cahiers du vieil d'Alger, Alger, 1937.

Missoum (M.), Alger à l'époque ottomane , la médina et la maison traditionelle, Alger, I.N.A.S, 2003.

3. المقالات والمحاضرات/

Devoulx (A.), « Les édifices religieuxs de l'ancien Alger », in *Revue Africaine,* Alger, 1880

Haido (D.), « Topographie et histoire générale d'Alger, in Revue Africaine, Alger, 1870.

Haido (D.), « Histoire des Rois d'Alger », in *Revue Africaine,* Alger, 1880**.**